حكاية المرأة والبنطلون على مر العصور

مـــن هو الـــرجل الأكثر أنـاقة في هوليـــوود ؟

ترجمة : عدوية الهلالي

جينكس بالناشطة النسوية اليزابيث سميث ميلر ، وانبهرت أميليا بالزي الذي كانت ترتديه اليزابيث آنذاك .وكانت اليزابيث ترتدي تنورة قصيرة تصل لى تحت الركبة بقليل وبنطلونا منفوخا على هيئة بالون منفوخ من نفس نوع القماش يضيق عند الكاحل . واعتمدت اليزابيث لنفسها هذا الزي لكونه مريحا وعمليا . لم تخف أميليا اعجابها بالتصميم المبتكر ، فأتخذت لنفسها واحدا مثله .

وكان ذلك في العام ,١٨٥١وكتبت أميليا ، التي كانت رئيسة تحرير مجلة "ليلي"المعنية بقضايا المرأة ، مقالة تحدثت فيها عن مزايا البنطلون ، وسرعان ما تناقلت وسائل الأعلام تصريحات أميليا عن البنطلون كزي عملي للمرأة وأطلقت عليه اسم " زي بلومر "نسبة اليها .

لكن سهام النقد كانت لها بالمرصاد. فقد واجه " زي بلومر "هجوما شرسا واتهمته أوساط عدة بأنه غير محتشم ويدفع على الفساد والأنحراف و"فلتان "النساء .وأصبح الزي من ذلك الحين رمزالا لتثوير ملابس النساء وحسب ، وأنما لتثوير فكر المرأة أيضا ،دخل كرمز ، في صلب العديد من الحركات المطالبة بتحرر المرأة ومنحها حقوقها الأجتماعية والسياسية .على الرغم من المعارضة الإان البنطلون حظي بأتباع من الجنس اللطيف من مختلف أنحاء العالم ، وتحديدا في بريطانيا وفرنسا وألمانيا . وشجع البنطلون المرأة على ممارسة الرياضة ، خارج البيت ،كالعدو وتسلق الجبال وركوب الدراجات . وهي رياضات كان ارتداء التنورة أو الفستان يشكل عائقا يحول دون ممارستها بحرية .

شهد البنطلون النسائي ، مع مطلع القرن العشرين ،تحولا جوهريا حين أصبح كقطعة جزءا من" عالم الموضة".ولها شروط في الأناقة ، وذلك حين اعتمدت مصممة الأزياء العالمية الأشهر في حينها كوكو شانيل ، البنطلون في تشكيلة أزيائها ليدخل خزانة المرأة رسميا في عشرينات القرن الماضي .

على ان البنطلون ظل محط جدل لم ينقطع ، وهو جدل كان يظهر على الواجهة الأعلامية بين فترة وأخرى على أيدي نجمات ، كن ايقونات زمانهن .ولعل أشهر من اقترن البنطلون بها حتى انها نادرا ما ظهرت بغيره أسطورة هوليوود الراحلة كاترين هيبورن ، التي أصرت على ارتداء البنطلون خارج الأستديو ، من دون أن تتوقف أو تتراجع أمام نظرات الأستهجان التي كان الناس يمطرونها بها . ويروى عن هيبورن انها حين نزلت في فندق " كلاريدج " في العاصمة البريطانية لندن عام ١٩٥١،قيل لها انه من غير المسموح الظهور بالبنطلون في بهو الفندق .فما كان من النجمة الأمريكية الاان استخدمت المصعد المخصص للخدم طيلة إقامتها في الفندق .

وكانت النجمة الألمانية مارلين ديتريش قد أثارت صرعة في هوليوود حين غزتها عام ١٩٣٠ بفيلمها "موروكو"الذي قدمت نفسها فيه للجمهور الأمريكي كأمرأة مستقلة ترتدي ملابس الرجال ، حتى ان الصحافة لقبتها ب"الرجل الأكثر أناقة في هوليوود". وعلى الرغم من اعتراض المنتجين والقائمين على الأستديو على ارتداء ديتريش للبنطلون ، الا انها ظلت متشبثة به غير آبهة باعتراضاتهم ، قائلة في واحد من أشهر تصريحاتها " لقد رفضت بشدة الأنصياع لأوامر الأستديو في هذه الأمور ، مرتدية الملابس التي أحب . كنت أرتدي البنطلون معظم الوقت " . وظلت صورة ديتريش في أذهان الكثيرين تلك المرأة المتمردة ذات المظهر الرجولي الذي لايعدم غواية الآخر .

ومن فاتنات هوليوود اللواتي لم ينتقص البنطلون من سحر انوثتهن شيئا ،النجمة غريتا غاربووالنجمة المخضرمة دايان كيتون .ومنحت الحرب العالمية الثانية البنطلون شرعية اجتماعية ، وان مؤقتا ، حين اضطرت النساء الى العمل في المصانع في غياب الرجال في جبهات القتال ، إذ لم تبد التنورة خيارا عمليا في بيئات العمل تلك . لذا ارتدت النساء البنطلونات اثناء العمل ليعدن الى تنانيرهن بعده. وشهدت ستينات القرن الماضي طفرة في البنطلون النسائي الذي جاء في تصاميم وألوان عديدة ، ذات طابع أنثوي ، ولقي قبولا أكبر وعد أكثر حشمة بالتأكيد ، مقارنة بالتنورة ، "المني " القصيرة جدا ...

وظل البنطلون حكرا على الرجل حتى القرن التاسع عشر ، حين عمدت الفرنسيات الى ارتداء ماعرف ب" سروال تحتي "، أي تحت تنانيرهن ، متأثرات بزي النساء في تركيا وبلاد الشام .لكن لم يكن البنطلون ليتحرر من الأحتكار الذكوري ويغدو صرعة نسائية إلا على يد الصحافية الأمريكية أميليا جينكس بلومر ، التي حمل البنطلون اسمها .

تعود الحكاية الى منتصف القرن التاسع عشرفي نيويورك في أمريكا ، حين التقت

عن باري ماتش الفرنسية

اقترن اعتماد البنطلون زيا نسائيا بمساعي المراة الى التغيير والأنتفاضة على وضعها الأجتماعي ،ناظرة الى الفستان أو التنورة الطويلة بوصفها عائقا يحول دون تحركها بحرية وعملية في المجتمع ، وبالتالي تحد من نشاطها خارج بيتها .

ينحدر البنطلون من الأزياء التي كانت ترتديها الطبقات العاملة الأدنى في أوروبا في القرن الثامن عشر ، والعبيد الذين كانوا يخدمون في المستعمرات والبحارة البريطانيون .أما علية المجتمع ، فكان رجالها يرتدون السراويل الضيقة .لكن الغلبة كانت في النهاية للراحة والتصميم العملي ، لتصبح البدلة الرجالية ، بصورتها الحالية ، الزي الرجالي الرائج منذ العصر الفيكتوري في بريطانيا .

المدمنون يحتالون على الأطباء !

ترجمة : عادل العامل

في عام ١٨٢٢ ، نشرتوماس دي كوينسي Quinceyكتابا قصيرا ، (إعترافات آكل أفيون إنكليزي) . و قد أُسيء فهم طبيعة الادمان على المسكّنات الأفيونية منذ ذلك الحين ، كما يقول ثيودور دالريمبل ، كاتب هذا المقال .

فقد كان دي كوينسي يتناول هذه المسكّنات بشكل لودونيوم laudanum، الذي كان لونا من الأفيون في الكحول . و كان يزعم أن تبصرات فلسفية خاصة و حالات عاطفية تكون متيسرة لآكلي الأفيون ، كما كانوا يسمّون ، و لا تتيسر للممتنعين عنها ؛ لكنه كان يدعي كذلك أن الجهد المبذول للتوقف عن تناول الأفيون ينطوي على كفاح هائل يتّسم بتعاسة فوقبشرية تقريبا . و عليه ، فكان على أولئك الذين يريدون معرفة الأعالي أن يسبروا أيضا الأعماق .

هذا الهراء الرومانسي تقبّله بالجملة أطباء و أدباء على مدى قرنين من الزمن تقريبا . و قد أحدث معتقدا قويما فيما يتعلق بإدمان المستحضرات الأفيونية ، بما في ذلك إدمان الهيروين ، بحيث أن الرأي العام أيضا يسلّم به جدلا : فما أن يتناول شخصٌ قليلا من مخدر ، حتى يعلَق ، إذ يجعله المخدر عاجزا عن العمل ، و لكن بما أن الانسحاب من المخدر على هذه الدرجة المخيفة من المعاناة ، و نظرا لغلاء المخدر ، فإن المدمن ينجر مرغما بالفعل إلى ممارسة النشاط الاجرامي من أجل تمويل عادته . و لا يمكنه التخلي عن هذه العادة إلاّ تحت الاشراف الطبي ، و في الغالب بواسطة مخدر بديل .

و في كل واقعة ، فإن هذه الصورة ليست خاطئة فقط ، و إنما خاطئة على نحو واضح . فالأمر يأخذ فعليا قدرا كبيرا من الجهد كي يدمن المرء على المسكنات الافيونية : ذلك أن مدمن الهيروين المتوسط يظل يتناوله لمدة عام قبل أن ينشأ لديه الادمان . و مثل الكثير من الاشخاص الذين هم قادرون على تناول هذه المسكنات بصورة متقطعة ، كان دي كوينسي يتناول الأفيون أسبوعيا لعدة سنوات قبل أن يصبح معتادا عليه . أما ويليام بوروز ، الذي كان يكذب في أمور كثيرة ، فإنه أقر بصدق بأنك يمكن أن تتناول الهيروين مرات كثيرة ، و لفترة طويلةً تماما ، قبل أن تصبح مدمنا .

فالهيروين لا يعلَق بالناس ؛ و إنما ، بالأحرى ، الناس الذين يعلقون به . و من غير الصحيح تماما أن الانسحاب منه أو من غيره من المخدرات يشكل شغلة جدية ، جدية إلى الحد الذي يبرر أو في الأقل يخفف من ارتكاب جرائم مثل الاعتداء و السلب . فآثار الانسحاب من تعاطي المسكنات الافيونية أمر عادي ، و الكلام هنا من الناحية الطبية (بخلاف تلك المتعلقة بالكحول ، البربيتوريك ، أو حتى الفاليوم و ما يشاكله) ، و تبين التجربة أنها لدرجة كبيرة ، و إن لم يكن ذلك كليا ، نفسية أصلا . و الاوصاف الرهيبة التي تصورها في الكتب و الافلام تبالغ كثيرا بها .

لقد شهدتُ آلاف المدمنين ينسحبون ، و على الرغم من العروض المفتعلة للمعاناة ، المستثارة في حضور شخص ما لتحديد مخدرات بديلة ، و التي تتوقف عندما لا يعود ذلك الشخص موجودا ، فلم يكن لدي أبدا سبب للخوف على سلامتهم من آثار الانسحاب . و من المعروف جيدا أن المدمنين يقدمون أنفسهم بشكل مختلف وفقا لما كانوا يتكلمون إلى أطبائهم أم لمدمنين زملاء لهم . فأمام الأطباء ، سيؤكدون على معاناتهم ، لكنهم بين أنفسهم سيتحدثون عن أين يحصلون على الهيروين الأفضل و الأقل ثمناً .

فعندما راقبت مدمنين ، من دون علمهم ، قبل أن يدخلوا مكتبي ، كانوا مرحين ؛ أما في مكتبي ، فقد راحوا يتظاهرون بالألم و يدعون أنهم لم يسبق أن عانوا مثله أبدا، مهددين بالانتحار إن لم أعطهم ما يريدون . و عندما كنت أرفض ، كانوا غالبا ما يتحولون إلى سيئين في سلوكهم ، و لكن القليل منهم كانوا يضحكون و يعترفون بأن الأمر كان جديرا بمحاولة ! و بطريقة ما ، فإن الأطباء —الذين كانت لدى معظمهم تجارب مماثلة —لم يستنتجوا أبدا الاستنتاج المناسب من هذا كله . و بقدر ما أن هناك علاقة سببية بين الاجرام وإدمان المخدرات ، فالمرجح أن الميل الاجرامي يسبب الادمان أكثر من أن الادمان يسبب الميل الاجرامي . و الأكثر من ذلك ، أنني اكتشفت في السجن الذي عملت فيه أن ٦٧ ٪ من مدمني الهيروين كانوا قد سُجنوا قبل أن يتعاطوا الهيروين على الاطلاق . و بعبارة أخرى ، فإن ما تسبب في ارتكابهم الجرائم على الأرجح قد تسبب أيضا في تناولهم الهيروين : ربما موقف عدواني تجاه العالم ناجم عن خطل عاطفي ، روحي ، ثقافي و فكري اتسمت به حيواتهم الخاصة .

فليس صحيحا أن المدمنين لا يستطيعون التخلي من دون عون جهاز للرعاية الطبية والطبية المساعدة . و هناك آلاف من الجنود الأمريكيين العائدين من فيتنام ، حيث كانوا قد أدمنوا الهيروين ، توقفوا عن تعاطيه من دون مساعدة من أي نوع . و في الصين ، تخلى ملايين الصينيين بالقليل جدا فقط من العون : عرض موثوق به من ماوتسي تونغ بقتلهم إن لم يفعلوا . و عليه ، فليس هناك من شك في أن ماو كان أعظم معالج لإدمان المخدرات في التاريخ . إن استبدال مخدر بآخر هو في أحسن الأحوال أمر غير مؤكد كوسيلة لمعالجة مدمني المخدرات . و لا شك في أنك إذا أعطيت كل لص ١٠ مليون دولار ، فإن كل واحد سيسرق أقل إلى حد بعيد مستقبلا ؛ غير أن هذه المعالجة لمرض السرقة لن تقلل من السرقة كظاهرة اجتماعية ، أو بالأحرى لاجتماعية ، إلا بصعوبة . و إن حقيقة أنه ستكون هناك علاقة استجابة علاجية بين مقدار المال المعطى للسراق و عدد السرقات المرتكبة فيما بعد لا تثبت السرقة كمرض حقيقي و لا المال كعلاج حقيقي لها .

عن / The Wall Street Journal

رســـام روســـي يتجـــه نـــحو الخيـــال ليخـــلق صـــورة شـــاملة عـــن وطنـــه

بقلم : نورا فيتزجيرالد
ترجمة : نعم فؤاد

ماكسيم كانتور رجل بارز وذو افكار بارزة ايضا، فعلى مدى ٣٠ عاما كانت لوحاته الزيتية ذات الرؤيا الغامضة والمروعة، رغم الوانها الواضحة، تصور روسيا وكأنها تعيش في فراغ يثير الضجر ويلتهم مواطنيها.لقد حاز كانتور على نجاح واسع في غرب اوربا بعد ان ظهر انه فنان متمرد، وذلك خلال مرحلة الانفتاح في الثمانينات. وتحول حاليا من الرؤيا المعتمة الى الاحاسيس القوية نحو بلده. ولم يكن ذلك عن طريق لوحاته فقط فهو يبلغ التاسعة والاربعين وقام بتاليف رواية ضخمة مثيرة للجدل تتحدث عن روسيا خلال العشرين عاما الماضية. وقد اثار الدهشة عندما تقدم للاشتراك للحصول على جائزة الكتاب الكبيرة في روسيا بمؤلفه هذا الذي بلغت صفحاته ١٤٠٠ صفحة.

لقد اثار كتابه (كراس الرسم) المجتمع الادبي في روسيا، ولا تزال الخلافات والمناقشات بشأنه تجري الى حد الان، بسبب ان هذا الكتاب هو ثاني اعظم رواية روسية كما يراها البعض، او هو مجرد هراء طويل حصل على شعبية واسعة كما يراه البعض الاخر.

ويقول كانتور: "انا لا افكر بلغة النجاح لكني متأكد اني كتبت شيئا عظيما"، قال ذلك بينما كان يجلس في الاستديو حيث اختلطت روائح الاصباغ بدخان السجائر. واضاف: "لم اتوقع النجاح لقد اعتقدت ان لا احد سيشتري هذا الكتاب، فهو سميك جدا لكن موضوعه الرئيسي هو وصف الوقت الذي نعيشه وهو جزء من تاريخ كبير وليس مرحلة من احداث. انه ادراك ومعرفة ان الجريمة والسياسة والمغامرة ما هي الا قصص، وهي جزء من التأريخ".

ان عرض الاحداث المتشابكة قد بدأ في عهد ميخائيل غورباشوف ثم استمر لتظهر منه صورة اخلاقية عن روسيا عكستها عيني فنان هو واصدقائه وعائلته. تمتد فصول الكتاب الى اماكن بعيدة مثل لندن وباريس ويضم خليطاً من الشخصيات منها القليل الشأن، ومنها المثقفون الذين يقومون بخدمة انفسهم بنفسهم، و فنانون اصابتهم النحافة، وطبقة تجارية لا تعرف الرحمة ومعهم السياسيون. انك تشعر بالكثير من هذه الشرائح الاجتماعية الموجودة في الكتاب، هي تسرد قصة سقوط روسيا.

لقد وجه كانتور معظم نقده الجارح والقاسي ومعظم خيبة امله المريرة نحو الغرب واتسم نقده هذا بالواقعية والمثالية معا. فقام بالتشهير بقادة مثل الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير ورئيس وزراء ايطاليا السابق سيليفيو برلسكوني.

لقد سقط هذا الكتاب مثل قطعة الاجر على مناضد النخبة الادبية في موسكو. وبيعت منه ١٠٠٠ نسخة في اليوم الاول لاصداره في شهر نيسان الماضي. وبيعت ٥٠٠٠ نسخة بعد خمسة اسابيع من ذلك، واضيفت اليها خمسة الاف نسخة بعد ذلك. تعتبر هذه الاعداد التي بيعت من الكتاب اعدادا محترمة في روسيا، وقد تمت ترجمتها الان لغرض نشرها في اقطار اخرى ومنها في الولايات المتحدة. ويقول غريغوري ريفازين الناقد الادبي لصحيفة كومرسانت : " اذا اردت ان تفهم روسيا الحديثة وبالاخص ان تفهم وجهة نظر روسيا نحو الغرب، فعليك قراءة هذا الكتاب ".

يقارن ريفازين في بعض من وجهات نظره كتاب (كراس الرسم) بقصة الكاتب بوريس باسترناك (دكتور زيفاغو) وبميخائيل بلغاكوف وروايته (السيد ومارغريتا). ويعلن ريفازين ان الادب الروسي العظيم لا زال حيا وجيدا بسبب كانتور ويضيف : " لقد انتابني الانفعال عندما قرات هذا الكتاب ففي منتصف التسعينات كنت شديد الحماس والتأثر بشان روسيا والان اشعر باني كنت على خطا فضيع. اني استطيع الان ان ارى الصورة الكبيرة والحياة الحقيقية من خلال هذه الرواية.

لقد ضرب كتاب كانتور على نفس الوتر لقراءه رغم قلتهم، الا انهم يتزايدون. ويقول المراقبون ان هذه الرواية الشاملة المتشعبة، هي واحدة من اولى المحاولات لتصوير المجتمع الروسي ما بعد سياسة البريسترويكا ، ولكن باسلوب خيالي.

ويقول ديفد غودون الوكيل الادبي لكانتور في لندن انها: " مساهمة فعالة وملحمية لفهم طبيعة روسيا وكذلك كل العلاقات التي تربطها بالغرب. وهي تظهر كيف يعتقد الروس ان الغرب قد خذلهم".ويضيف: "لقد اخذت بهذا الكتاب بصورة هائلة، واعتقد انه سيكون له دورا في الادب العالمي. ان معتقدات ماكسيم كانتور قد اصبحت مدعومة من قبل الوسط الادبي".

لقد بدا كانتور بتاليف كتاب (كراس الرسم) عندما كان عمره ٤٤ وانتهى منه عندما بلغ ٤٨، ولكنه واجه مشاكل في العثور على ناشر لهذا الكتاب. ففي جزء من هذا الكتاب كانت المشكلة هي التركيبة التي تالف منها والتي اتسمت بالتحدي. فكل فصل يبدا بتامل ساخر عن كيفية البدء بالرسم. وفي الفصول الاخيرة بدا التمهيد للنواحي الجمالية والفنية. وشكلت كلتا الحالتين مسرحا للقصص بصورة عامة. ويقول كانتور ان (كراس الرسم) قد اصبح دليله الى المستقبل. ويضيف وهو يضحك : " انه يبدو ككتاب خطر لضخامة حجمه عندما تضعه على المنضدة، وكنت اقول لاصدقائي عليكم قراءته هنا، لن ادعكم تتركون البيت ساقدم لكم الشاي الذي قمت بتقديمه عشر مرات " ثم اضاف : " انه عمل عظيم لكن المشكلة هي من سيقوم بنشره ".

ووفق ما قاله كانتور كانت الرسائل الاولية التي وصلت من الناشرين تصف العمل بانه تولستوي جديد. ثم بدات الرسائل بعد ذلك تختلف في لهجتها. اذ ذكر بعضها قائلا : " فلنذهب الى المطعم ونتناول وجبه جيدة ثم نستعين بخبير سياسي جيد لمناقشة هذه الاخطاء الغير ملائمة عن القادة الروس والبرلمان ".

واخيرا تقدم ديمتري انتروكومفيتش وهو صاحب دار نشر تعرف باسم او.غي.اي، والتي تصدر مايقارب ٦٠ مطبوعا سنويا، ويدير كذلك ٩ كازينوهات تجري فيها المطالعات وتعزف الموسيقى. وعلى انغام موسيقى الجاز التي تعزف في مقهاه قرب الكرملين قال انتروكومفيتش : " انا لا اعرف كيفية القيام باعمال تقليدية. فهذا المشروع كان مغامرة حقا. و كنت اعرف منذ البداية انه لا يشكل فشلا ولكني لم اتوقع مثل هذا النجاح. ففي روسيا هنالك كتب لامثال هاري بوتر وكذلك بعض مؤلفين اخرين ثلاثة او اربعة تبلغ المبيعات من كتبهم اكثر من ٥٠ الف نسخة، ولكن بيع ٥٠٠٠ نسخة يعتبر نجاحا كبيرا.

ومع المديح لهذا الكتاب، جاءت تهديدات ورسائل عديدة وبعض الانتقادات الرسمية. فقد كتب الناقد ايغور شيفليف من صحيفة روزيسكايا غازيتا: "ان كل موسكو ستقرا هذا الكتاب وسيصيبها الاذى اذا وجدوا انفسهم فيه وسيشعرون بالاعتداء اذا لم يذكروا فيه". ويضيف شيفليف : " عندما تصل الى صفحه ٣٠٠ من الكتاب تبدا بالتفكير بالمستقبل، مستقبلك انت وباقي القراء وكذلك مستقبل هذا الكتاب. وعندما تصل الى صفحه ٦٠٠ يساورك الاعتقاد بان هذا الكتاب ليست له نهايه ".

والى حد الان اقتصرت الانتقادات على زملاء كانتور من الفنانين الذين عبروا عن اراءهم بعنف وهو ما اثار الاهتمام بها. وتستكشف الرواية بعض من المواضيع المعتادة عن الفن والحب والمساومات والخيانة في النظام المنهار. لقد فعلت الشي نفسه الكاتبة اولغا كوشن في روايتها (حياة احلام سوخانوف) التي كتبت بالانكليزية ونشرت في الولايات المتحدة.

و ساعدت حياة عائلة كانتور المتماسكة على تجاوز ايامه الحالكة وطفولته المؤلمة، كما يذكرها هو ويقول: "عندما بدأت اكبر اعتقدت اننا الروس الشعب الوحيد الذي كتب عليه هذا الجحيم " ويضيف: "ولكن عندما بدات بالترحال ادركت ان ذلك ليس صحيحا". كان والد كانتور مفكرا، وكان جده فوضويا واخصائيا في المعادن، هاجر الى الارجنتين قبل الثوره الروسية لكنه عاد بعد ١٢ سنة في عام ١٩٢٩ الى ما كان يعرف انذاك بالاتحاد السوفيتي.

ان لوحات كانتور والكلائش التي نقشها موجودة في معرض تريتاكوف في موسكو وكذلك في المتحف البريطاني. وهو يخطط الان للاستمرار في الكتابة. اما مشروعه الحالي فهو رواية تدور احداثها في اوربا ما بين عام ١٩١٤-,١٩٤٥ ويقول كانتور: "بالنسبه لي لا توجد هنالك حدود بين لوحاتي وكتاباتي فكلها عملية واحده الا انني اكتب بصورة اطول ".

عن الواشنطون بوست